مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

بغداد في مراسلات ورحلات العلَّامة مُحمَّد تقي الدين الهلالي المغربي

دراسة تحليلية للواقع الاجتماعي والثقافي (١٩٢٦-١٩٥٨)

د. يوسف مُحمَّد فاوزي(*)

مقدمة

لما كانت بغداد مهدًا للحضارات الإنسانية القديمة، وعاصمة الخلافة العباسية، ومنارة للأُمة العربية الإسلامية عِبرَ قرون، كانت أصالتها التاريخية مصدر جذبٍ للعلماء والمثقفين والرحالة والمؤرخين، كما كانت - ولا تزال - ملتقىً للثقافات والشعوب، ليتولد فيها تجانس حضاري رفيع، كان مصدرًا للإبداع الثقافي عِبرَ أطوارها التاريخية التي توالت عليها أنظمة ودول شتى.

ولم يكن الواقع الاجتماعي بمعزلٍ عن هذهِ الأصالة التاريخية، فالتجانس الحضاري بين الأُمم والشعوب الوافدة على بغداد كان له الأثر البارز في بناء معالم الشخصية البغدادية، لتكون إرثًا حضاريًا غنيًا بمخزونهِ الإنساني في تفاصيل الحياة اليومية، في اللباس، والطب الشعبي، والمِهن الحرة، والأعياد، والضيافة، وغيرها من ملامح الواقع الاجتماعي.

ومن بين الشخصيات العلمية الوافدة على بغداد، العلَّامة الرحالة الدكتور مُحَمَّد تقي الدين الهلالي السجلماسي المغربي (ت١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، الذي دخل بغداد بداية الثلاثينيات وغادرها في نهاية الخمسينيات، وتحديدًا سنة ١٩٥٨ عقب الانقلاب العسكري على النظام الملكي، وهذهِ المدة التي تزيد على ثلاثة عقود، كان العلَّامة الهلالي رحمه الله شاهدًا على عصرها بتقلباتها الثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ولم يفوت أية فرصة سانحة لتدوين هذهِ المدة الذهبية من عمرهِ، فكان كثير الذكر لبغداد في مراسلاتهِ ورحلاتهِ، وكان له إسهامه البارز في الحركة الثقافية السائدة في تلك المدة.

قيمة البحث:

تناول مراسلات العلَّامة الهلالي ومذكَّرات رحلاته التي فيها معلوماتٍ قيمة عن تاريخ بغداد الاجتماعي والثقافي، وهي مادة علمية لم يتم - حسب علمي واطلاعي - التطرق لها في بحثٍ مستقل.

(*) جامعة ابن زهر / كلية الشريعة - أغادير / المغرب .
y.faouzi@uiz.ac.ma

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

أهداف البحث:

– التعرف على الواقع الاجتماعي والثقافي للحياة البغدادية في فترة الخمسينيات وما قبلها.

– التعرف على الوسائل المساعدة على النهضة الثقافية ببغداد في هذهِ المدة.

– محاولة الاستفادة من هذا التراث في بناء معالم المستقبل، بتقديم مقترحات استشرافية للمُستقبل الحضاري لبغداد.

أسباب اختيار البحث:

– رسائل ورحلات العلَّامة الهلالي رحمه الله غنية بالمعلومات الاجتماعية والثقافية لبغداد.

– ليس هناك دراسات اهتمت بدراسة هذهِ الوثائق.

– الرغبة في معرفة أسباب النهضة الثقافية لبغداد في فترة الخمسينيات ومدى استثمارها في الواقع المعاصر.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في تحريره لمادة هذا العرض على المنهجين: الاستقرائي والتحليلي، فالمنهج الاستقرائي في تتبع كل من الواقع الاجتماعي والثقافي في تراث العلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي، والمنهج التحليلي باستنتاج ملامح هذين الواقعين، ودراسة بيئتهما، والعوامل المؤثرة فيهما، واستخلاص آثارهما على المُجتمع البغدادي.

خطة البحث:

سينتظم هذا العرض وفق الخطة التالية:

– مقدمة: فيها التعريف بالبحث، وبقيمته، وبأهدافه، وأسباب اختياره، ومنهجه، وخطته.

– التمهيد: فيه التعريف بالعلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي وبمراسلاتهِ ورحلاتهِ.

– المبحث الأول: الواقع الاجتماعي لبغداد في مراسلات ورحلات العلَّامة الهلالي.

– المبحث الثاني: الواقع الثقافي لبغداد في مراسلات ورحلات العلَّامة الهلالي.

– المبحث الثالث: سُبُل استثمار التراث الاجتماعي والثقافي لبغداد في استشراف المستقبل.

– خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

– ملحق: يضم وثائق وصور للعرض.

– فهرس: للمصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بالعلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي وبمراسلاته ورحلاته

المطلب الأول: التعريف بالعلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي[1]

اسمه ونسبه وكُنيته: هو: أبو شكيب، مُحَمَّد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الفيلالي المغربي.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

ولادته ونشأته: ولد عام ١٣١١هـ، بمنطقة الريصاني بتافيلالت جنوب المغرب، توفي والده في سن الثالثة عشرة فكفلته أمه.

طلبه للعِلم ورحلته: حفظ القرآن الكريم على يد والده وجده، ثم رحل إلى تلمسان – الجزائر – للتجارة، غير أنه عاد إلى فاس للتحصيل العلمي بجامع القرويين، حتَّى أحرز العالمِية (الليسانس)، ثم رحل إلى القاهرة والحجاز والهند[٢]، آخذًا عن علماء هذهِ الأقطار في علوم القرآن والحديث والعربية والعقائد.

ثم رحل إلى ألمانيا – أيام حكم النازية – فانتسب إلى جامعة "بون"، طالبًا بمرحلة الدكتوراه، فأحرز هذهِ الشهادة عام ١٩٤٠[٣]، ليكون بذلك أول مغربي يحصل على هذهِ الشهادة، وكان موضوع رسالته: «ترجمة مقدمة كتاب الجماهر في الجواهر للبيروني»، وبموازاة دراسته للدكتوراه عمل مدرسًا للغة العربية بمعهد الدراسات الشرقية بجامعة «بون»، ولقد أكسبته رحلاته لغاتٍ عدة، فكان رحمه الله يُجيد – فضلاً عن العربية –: الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، والإسبانية، والعبرية، والأوردية، والأمازيغية.

وظائفه: مارس رحمه الله عدة وظائف، أبرزها التدريس، فعمل أستاذًا للعربية والعلوم الشرعية في جامعة الملكة علياء بالعراق، والهند، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة مُحَمَّد الخامس بالرباط، وجامعة فاس، وجامعتي بون وبرلين بألمانيا، فضلاً عن دروسه العلمية الإصلاحية في المساجد، وترأسه لمجلَّات علمية وفكرية، كما عمل مذيعًا بالقسم العربي بإذاعة برلين أيام إقامته بألمانيا سنة ١٩٣٩[٤].

مؤلفاته: ترك رحمه الله مكتبةً علمية حافلة، ناهزت الستين مؤلفًا، تنوعت بين علوم القرآن، والحديث، واللغة، والفقه، والعقيدة، والمذاهب المعاصرة، والترجمة، والرحلات، وغيرها، فضلاً عن المقالات[٥].

وفاته: توفي رحمه الله بمدينة الدار البيضاء يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١٤٠٧هـ، الموافق لـ ٢٢ يونيو حزيران سنة ١٩٨٧م، عن عمرٍ يُقارب السابعة والتسعين عامًا، وأُقيمت عليه صلاة الغائب في بلدان عدة، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

المطلب الثاني: التعريف بمراسلات ورحلات العلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي

كان العلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي رحمه الله صاحب قلم سيال، لا يتوقف عن الكتابة، عاش في زمنٍ كان فيه "أدب التراسل" شائعًا بين أهل العِلم والأدب، وهي الوسيلة المُتاحة حينها للتواصل، كما كانت هذهِ الرسائل ذاكرة علمية تاريخية لما تضمنته من شهادات أهلها حول مجريات زمانهم.

ولقد تنوعت مراسلات العلَّامة الهلالي بين رسائل شخصية لقرابته، وأخرى لأقرانه،

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

وللمؤسَّسات، والصحف، وغيرها، حتَّى بلغ مجموع هذهِ الرسائل (٣٦٤) رسالة[٦]، ضمنها آراءه الإصلاحية واختياراته العلمية، وانطباعاته الشخصية عن البلدان التي حلَّ بها، ومنها بغداد كما سيأتي معنا في المبحثين المقبلين، كما ضمَّن بعض كتبه الأخرى مراسلات له مع العلماء والوجهاء وطلبة العِلم في بغداد[٧].

وبما أن العلَّامة الهلالي عاش في العراق فترة من عمره، فإن بغداد كانت حاضرة في مراسلاته ومذكَّرات رحلاته، فحتَّى بعد عودته للمغرب بسبب انقلاب (عبد الكريم قاسم)، ظل وفيًا للعراق، فكان يُراسل وجهاءها وعلماءها، منهم الزعيم (عبد السلام عارف)، ورسائل أخرى يطمئن فيها على أهله وأبنائه بها.

صدرت رسائل العلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي المغربي في مجموع اعتنى بجمعهِ وترتيبه الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، عن مؤسَّسة «دار لطائف» للنشر والتوزيع بالكويت، عام ١٤٣٧هـ الموافق لـ ٢٠١٦م، في أربع مجلدات، خص المُجلد الرابع منها للفهارس، وملحق وثائق صور فيه بعض النسخ الأصلية لهذهِ المراسلات.

أما عن الرحلات، فلقد اهتم الهلالي رحمه الله بتدوينها، حتَّى غدا أدب الرحلة عنده ذاكرة علمية تاريخية، سجل فيها انطباعاته الشخصية حول الأقطار التي زارها وحلَّ بها، ومن أبرز الرحلات التي أتى فيها على ذكر «بغداد»، وما يتعلق بها:

رحلة من الزبير إلى لا أدري... من الزبير إلى جنيف سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م: سجل فيها ملاحظاته حول «بغداد» ومحطة قطارها، وعمال المحطة، ووسائل النقل فيها، وغير ذلك من المعلومات.

الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة: والكتاب عبارة عن مذكَّرات في رحلات الهلالي الدعوية، وتجربته الإصلاحية، حول بلدانٍ مختلفة، منها "بغداد"، فسجل عن فترة إقامته ببغداد بداية تدريسه بالجامعة، وإلقائه لدروس العلم والوعظ ببعض مساجدها، وذكرياته مع أصدقائه البغداديين، فضلاً عن ارتساماته حول الواقع الاجتماعي بها.

المبحث الأول

الواقع الاجتماعي لبغداد في مراسلات ورحلات العلَّامة الهلالي

عاش العلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي رحمه الله بالعراق مدةً طويلة، جعلته يتأثر بالحياة البغدادية، (وكانت إقامتي في بغداد مدة طويلة...وأقمت في العراق أربعا وثلاثين عاما، بعضها في البصرة وبعضها في بغداد)[٨]، وانتهت هذهِ الإقامة سنة ١٩٥٩ حسب إفادته[٩]، تخللتها رحلات علمية طويلة إلى الهند وألمانيا والمغرب، وهذهِ المدة كانت كفيلة بإعطاء العلَّامة الهلالي (رحمه الله) نظرةً جيدة عن الواقع الاجتماعي للحياة البغدادية[١٠]، وبعد تتبعي لمُراسلاته رحمه الله تيسر لي الوقوف على بعض هذهِ الملامح التي شَمِلت الحياة الاجتماعية البغدادية، في معتقدات أهلها، وطرق علاجهم،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

وتوثيق عهودهم، واحتفالهم بأعيادهم، وعادتهم في اللباس، والنهوض بذوي الاحتياجات الخاصة.

المطلب الأول: عادة «التشاؤم» بالأماكن

مما يحكيه العلَّامة الهلالي عن الواقع الاجتماعي لأهل بغداد، انتشار «فكرة التشاؤم والتطير» عند فئةٍ من سكان بغداد، لما شكا له أحدهم أنه مرض هو وكل أفراد أسرته بعدما انتقل إلى داره الجديدة بمحلة «الوزيرية»[١١]، وانتشرت عادة التشاؤم عند أهل بغداد في مناطق رأوها مغصوبة كمحلة «الوزيرية»، ومرد هذهِ الفكرة غالبًا ما يكون سببها شيوع الأفكار الشعبية وسط عامة الناس، الذين - في مجملهم - لا يتوفرون على مستوى تعليمي جيد، يساعد في تحرير العقل من أغلال هذا الموروث الشعبي الخرافي.

وتصحيح هذهِ الأفكار كانت محور المشروع الإصلاحي للعلامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي وأقران عصره، وهو ما كان يُشكل أحد أهم أسس الحركة الإصلاحية ببغداد في تلك المدة.

المطلب الثاني: العادات الاجتماعية في الطب الشعبي

كما يُسجل لنا بعض عادات أهل بغداد في التداوي بالأعشاب، منها استعمال "الحلتيت"[١٢] في علاج الربو، (وأن كيفية استعماله أن يبلع منه قبل النوم مقدار نصف ثمرة أو وزن غرامين)[١٣]، واستعمال التداوي بالأعشاب طريقة أصيلة عند أهل بغداد في التداوي، وهي مأثورة عندهم جيلاً بعد جيل، وهي من ملامح عراقة «الطب» فيها.

المطلب الثالث: العادات الاجتماعية في توثيق العقود

كان من عادة البغداديين اعتماد الشهود على عقود التوكيل، فقد أشهد العلَّامة الهلالي كاتبه توفيق الوتاري المهندس في شبه وكالة لتلميذه أحمد هارون بحيازة كامل مكتبته[١٤]، واعتماد الشهود هو عُرف أهل بغداد في توثيق العقود مخافة تكذيبها وضعف مصداقيتها.

المطلب الرابع: العادات الاجتماعية في الأعياد

من الأعياد التي كان يحتفل بها أهل بغداد "المولد النبوي"، ذكر الهلالي رحمه الله أنه حضر مع أهل بغداد في إحدى احتفالاتهم بهِ، لكنه حضر منكرًا لا موافقًا، بناءً على قناعتهِ ببدعيتهِ[١٥]، ويُسجل لنا أن احتفالاتهم كانت خالية من آلات الموسيقى التي يُسميها آلات اللهو، بل اقتصرت على القرآن والخطب والقصائد، وهذا يعطينا عن مكانة الحبيب (ﷺ) في أفئدة البغداديين شأنهم في ذلك شأن عامة المُسلمين.

كما كانت زيارة الأضرحة في المواسم عادة متبعة عند أهل العراق، من ذلك زيارتهم لـ "الكاظمية" ببغداد[١٦].

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المطلب الخامس: العادات الاجتماعية في اللباس

من العادات الاجتماعية في اللباس عند أهل بغداد، التزام علمائها بزي خاص، وهو عبارة عن عمامة للرأس وجُبَّة[١٧]، وهذا الزي الذي يُميز العلماء عن العامة ببغداد، لعله يعطي للعالم احترامًا وتقديرًا عند فئات المُجتمع الأخرى، مما يُسهل على العالم أداء دوره التعليمي والإصلاحي.

كما كانت مسألة اللباس عند أهل بغداد في الخمسينيات مسألة ذات أهمية بالغة في تفاصيل الحياة اليومية، خصوصًا عند فئة الشباب، حيث يحكي العلَّامة الهلالي رحمه الله أن الطالبات كنَّ في غاية (التزين والاستعداد كأنهن ذاهبات إلى العرس... وفي دار المُعلمين العالية، فإن الطالبات يلبسن لكل يوم كسوة في غاية ما يكون من الأناقة[١٨])، وهذهِ الشهادة وإن جاءت في معرض استنكار الهلالي لما يراه (اختلاطًا وتبرجًا) وفق رؤيته الدينية الإصلاحية، غير أنها تعطينا فكرة عن التقليد الاجتماعي المتبع وقتئذٍ في لباس الشباب، من حُسن المظهر والهندام، باعتبار أن فئة «طلاب الجامعة» هي النُخبة المثقفة في المجتمع، فكانت ترى أن يكون لها هذا التميز في اللباس.

المطلب السادس: المهن الشعبية

أشار الهلالي في مذكَّراته إلى مِهَن شعبية مارسها المُجتمع البغدادي للتغلب على الوضع الاقتصادي الصعب، ومن هذهِ المهن:

الحَمَّالُون: اختصوا في حمل أمتعة المُسافرين بمحطة القطار ببغداد، وكانت هذهِ الفئة تتميز بين الناس بـ (ثياب رَثَّة وأوجُهٍ كَالِحَة)[١٩]، ونظرًا لقساوة ظروف عمل هذهِ الفئة الفقيرة، فإن طباعها الأخلاقية – حسب إفادة الهلالي – كانت حادة، وهذا طبع اجتماعي يتكيف فيه الإنسان حسب ظروف معيشته سهلة كانت أو صعبة.

العَرَبانْچي (Arabanchi): وهو سائق العربة، اشتكى الهلالي من بذاءة لسان هذهِ الطبقة، مهمتها حمل الناس على عربة يجرها الحصان، مقابل أجرٍ مادي يقدر بحوالي عشرين فلسًا لثلاثة أشخاص[٢٠]، وهذا يعطينا لمحة عن وسائل النقل المُتاحة وقتئذٍ، كما يعطينا تصورا عن القيمة الشرائية القوية للفلس العراقي، حيث كان يعادل ٤ سنتات أو أكثر من الدولار؛ لأن الدينار العراقي هو ١٠٠ فلس، وكان يساوي أكثر من ٤ دولارات أمريكية!.

المطلب السابع: التماسك الاجتماعي

التماسك الاجتماعي أهم سِمات أهل بغداد، فلقد كان المُجتمع البغدادي من المُجتمعات السباقة إلى كفالة فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا يدل على رقي حضاري تميز بهِ أهل بغداد في التماسك الاجتماعي، ففي مراسلة للعلامة الهلالي (رحمه الله) مع جريدة «السجل» اليومية البغدادية، يوم الخميس، ٠١/ ٠٤/ ١٩٥٤، ذيل توقيعه هكذا: (الدكتور تقي الدين الهلالي رئيس

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

جمعية أحوال المكفوفين في العراق)، مما يدل على أن الوعي بفئة المكفوفين كان معمولاً بهِ في المُجتمع البغدادي خاصة والعراقي عامة.

ومن القيم الأخوية النبيلة عند أهل بغداد مؤازرة المُسلمين المُستضعفين خارج العراق، من ذلك جمع أهل بغداد للتبرعات لصالح المجاهدين بالجزائر ضد الاستعمار الفرنسي[٢١].

المطلب الثامن: كرم الضيافة

من الشمائل الأصيلة عند أهل بغداد «كرم الضيافة»، فلقد كان الأجنبي الذي يحل ببغداد ضيفًا مكرمًا، ففي صيف ١٣٥٣هـ لما حل الهلالي بها، نزل بفندق «راحة المُسافرين»، فلما علم أهل الفضل ببغداد بخبر قدومهِ إليهم، أصروا على استضافتهِ، فخصصوا له غرفة خاصة بدار العلوم بالأعظمية، ثم توالت الزيارات والدعوات احتفاءً بهِ[٢٢]، وأقام الوجيه العلَّامة مفتي بغداد كمال الدين الطائي مأدبة غذاء على شرف الهلالي حضرها خمسون شخصًا من الأدباء والعلماء[٢٣]، وهذا العدد من الحضور يدل على الانتشار العلمي في المُجتمع البغدادي، كما أن مثل هذهِ المناسبات تكون حافلة بالمذاكرات العلمية والأدبية.

وهذهِ الخصلة الكريمة – كرم الضيافة – تظهر لنا معدن الطبع الاجتماعي ببغداد، الذي يستمد عراقته من العادات العربية الأصيلة في الاحتفاء بالضيف وتبجيل العلماء.

المبحث الثاني

الواقع الثقافي لبغداد في مراسلات ورحلات العلَّامة الهلالي

رغم التحولات والصراعات السياسية التي عرفها العراق في فترة الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات، فإن الواقع الثقافي ببغداد كان متماسكًا، زاخرًا بالعطاء العلمي والأدبي، وسط حركةٍ ثقافية في المؤسَّسات الجامعية، فضلاً عن قائمة طويلة من الجمعيات والصحف والجرائد، كما لم تكن حركة التأليف بمعزل عن هذا النشاط الثقافي العام، فكان التأليف مزدهرًا ومتنوعًا في مختلف العلوم، وسهل من أمر المطالعة والقراءة انتشار المكتبات العامة والخاصة.

ولقد كان العلَّامة الهلالي (رحمه الله) أحد أبرز الشخصيات الثقافية في هذهِ الحقبة ببغداد، إذ في مراسلاتهِ ورحلاتهِ توثيق لهذا الواقع، فاهتمامات الرجل العلمية جعلته وثيق الصلة بالمشهد الثقافي البغدادي، مراسلة مع أقرانهِ العلماء، وللجرائد والمجلَّات، وكذا مشاركته في الحركة الإصلاحية الفكرية في المؤسَّسات العلمية البغدادية: الجوامع والمساجد، الجامعات، الجمعيات، وفيما يلي ذكر لشواهد هذا الواقع:

المطلب الأول: الجوامع والمساجد

لم تقتصر المساجد والجوامع ببغداد على توفير أمكنة العبادة فحسب، بل وفرت أيضًا جوًا علميًا لمُرتاديها، ومن هذهِ الجوامع والمساجد:

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

جامع الأورفلي: من الجوامع العريقة ببغداد، أشار الهلالي إلى أنه كان يحتضن فعاليات ثقافية أسهمت في التواصل العلمي، مثل احتضانه لحفل تكريم الوفد الثقافي التركي[٢٤].

جامع الدهان: نسبةً إلى الحاج عبد الحميد الدهان من وجهاء التجار في بغداد، أفاد الهلالي أنه كان يقع بين بغداد والأعظمية، وكان الهلالي يُلقي فيه خطبة الجمعة التي كان يقصدها الناس من كل نواحي بغداد[٢٥]، كما أسهم هذا المسجد في أداء دور إصلاحي تجلى في تصحيح انحرافات بعض العامة في الممارسات الدينية، وشك أن هذهِ العملية الإصلاحية من الهلالي (رحمه الله) كانت تعرف معارضة شرسة من بعض الناس، حتَّى إن هذهِ الاصطدامات كانت سببًا في تأليف مؤلفات علمية في مواضيع فقهية، مثل كتاب: «الأنوار المتبعة في سُنة الجمعة»، الذي جاء في إطار تصحيح خطأ إحداث أذان قبل الصلاة.

مسجد أهل الحديث: هكذا سماه الهلالي في مراسلتهِ لوجيه الحجاز مُحَمَّد نصيف، ويظهر من خلال هذهِ المراسلة أن المسجد كان مقر دروس العلَّامة الهلالي (رحمه الله)، وفيه كان يجتمع بطلبته، وكان ينوب عنه في هذهِ الدروس تلميذه الطبيب الدكتور وجيه زين العابدين، حيث ورد في هذهِ المراسلة قوله: (وهو الذي يقوم مقامي في مسجدنا معشر أهل الحديث في بغداد)[٢٦].

مسجد بمحلة الشيوخ بالأعظمية: ذكر الهلالي أنه أول مسجد مارس فيه الوعظ الديني ببغداد، وأفاد أيضًا أنه مسجد له وقف خاص، وأن دروسه فيه عرفت إقبالاً كبيرًا[٢٧].

المطلب الثاني: الجامعات

كان لها حضور بارز في المشهد الثقافي البغدادي، وشغل الدكتور الهلالي مناصب بها[٢٨]، ومن هذهِ الجامعات التي وردت في مراسلات الهلالي:

جامعة بغداد: وهي أهم الجامعات وأكبرها، درس فيها الهلالي مدة طويلة العلوم العربية والإسلامية بكلية التربية[٢٩]، ولقد أسهمت هذهِ الجامعة في نهضة ثقافية داخل بغداد وخارجها، ومن الشواهد على هذا ما ذكره الهلالي في مراسلته إلى صديق له كناه بـ «أبي منصور»، أن زميلاً له بجامعة بغداد وهو الدكتور عبد الحليم النجار كان يشتغل على ترجمة كتاب «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان، من الألمانية إلى العربية[٣٠].

كلية الآداب: أشار إليها الهلالي في مراسلتهِ لصديقهِ العلَّامة عبد الله كنون[٣١]، وذكر أنه اشتغل بها أستاذًا، وأن أحد طلبته البغداديين زار المغرب للبحث عن مضارب بني هلال وأخبارهم بالمغرب، مما يعطينا فكرة عن العلوم التي اهتم بها الباحثون بهذهِ الكلية، وهو علم التاريخ وتحديدا الأنساب والقبائل.

كلية الملكة علياء / عالية: أشار إليها الهلالي في رسالته إلى جمعية الإصلاح الكويتية[٣٢]، وأفاد فيها إلى أن اسمها تغير إلى «كلية التحرير».

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

دار العلـوم بالأعظمية: نـزل فيها الهلالي ضيفًا في صيـف عام ١٣٥٣هـ[٣٣]، ولم يُبـين (رحمه الله) مـا نوع العلوم التي كان تُدرس في هذهِ الدار، لكن يغلـب على الظـن أنها العلوم الإسـلامية والعربية، والله أعلم.

دار المعلمـين العاليـة: عمـل فيهـا الهـلالي مدرسـا سـنة ١٩٥٥م وما بعدها، وتُعد هذهِ الدار (مـن كبريـات كليـات بغداد، عـدد طلبتهـا ٩٠٠ طالـب[٣٤])، تميز طلبتهـا بعناية فائقـة بالهندام[٣٥]، وهذهِ الدار تخرج أُطر التعليم في العراق، ونسـتنتج من وصف الهلالي لطلبـة الدار في عنايتهم باللباس إلى مـدى رقـي هـذهِ الفئـة «المُعلمـين» في المُجتمع البغدادي.

المطلب الثالث: المجامع العلمية

كانت بغداد سباقة إلى تأسيس المجامع العلمية، ليتسـنى لها الإشراف على الحركة العلمية بها، ومن هذهِ المجامع:

المجمَع العلمي العراقي: كان هو الجهة الرسمية التـي تُرخـص للباحثـين تصويـر المخطوطات من مكتبة الأوقـاف، ويبدو أن هذا الإجراء كان لحماية المخطوطات من التلف والعبث[٣٦].

المطلب الرابع: المكتبات

للمكتبـات دورهـا في حفـظ الهويـة الثقافيـة ببغـداد، وفي مراسـلات ورحـلات الهـلالي ذكـر لبعضها، وهي:

المكتبـة العامـة ببغـداد: وكانـت تضـم نفائس الكتـب، حتَّـى إن بعـض المثقفين كان يتـبرع بكتبه لهـذهِ المكتبـة قصد حفظهـا[٣٧]، ونسـتنتج من هذهِ الإفـادة اهتمام المثقفين بتحبيـس الكتب على المكتبة العامة ببغداد، لكونها قِبلة للقُراء والباحثين.

مكتبـة الأوقـاف ببغـداد: كانت تضـم نفائس المخطوطـات، منها كتاب «الطـرق الحُكمية» لابن القيم، نسـخة نفيسـة في ثلاث مئة وأربع وتسـعين صفحة، نُسـخت عام ٨١١هـ، وكان لهذهِ الخزانة قيم، كما كانت تُتيح للباحثين هذهِ المخطوطات بعد تصويرها[٣٨].

مكتبة الشـيخ عبـد الكريم الصاعقـة: هي من المكتبات الخاصة، ذكر الهلالي (رحمه الله) أنها كانت ملـكًا للشـيخ عبد الكريـم الصاعقة ببغـداد، وأنها (خزانـة عظيمة مـن كتب السُـنة)[٣٩]، وهـذا يدل على انتشار علم الحديث النبوي الشريف بين علماء بغداد في هذهِ المدة.

مكتبة الإخوان المُسلمين بأعظمية بغداد: أشار الهـلالي في مراسـلة له مـع تلميذه أحمد هـارون إلى وجودهـا، وأنها كانت تبيع الكتب، منها كتاب «ذم الموسوسين» لابن قدامة الحنبلي بـثلاثين فلسًا، وأن المكتبـة تبحث عن وكيل لها خارج العراق لتوسـيع دائرة البيـع[٤٠]، وهذا يدل على أن المكتبات في هذهِ المدة كانت حريصة على النشر خارج العراق لإفادة القُراء العرب عمومًا، ويذكر في مراسـلةٍ أخرى مع صديقه عبد الله كنون أن هناك نشاطًا في بيع الكتب ببغداد[٤١].

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المطلب الخامس: الملحقات الثقافية

باعتبارها عاصمة العراق، احتضنت بغداد ملحقاتٍ ثقافية لدولٍ أجنبية، كانت بمثابة بوابة للتواصل العلمي والثقافي بين بغداد والعالم، ولقد ذكر الهلالي ملحقة أجنبية واحدة، هي:

الملحقية الثقافية التركية: ذكر الهلالي أنها كانت تنشط في بغداد، ورعاية المصالح الثقافية للجالية التركية ببغداد المتمثلة في الطلبة الأتراك الوافدين إليها طلبًا للعِلم[٤٢].

المطلب السادس: الجمعيات

عرفت بغداد في هذهِ المدة نشاطًا ملموسًا للجمعيات الثقافية، إذ كانت متنفسًا للمثقفين للتعبير عن أفكارهم خارج المؤسَّسات الرسمية، وكان للهلالي (رحمه الله) دورٌ بارز في تأسيس بعض هذهِ الجمعيات، وتأطير أنشطتها، ومن هذهِ الجمعيات التي ذكرها:

جمعية الأخوة الإسلامية: من أوائل الجمعيات التي أسسها الهلالي في بغداد، وتحديدًا في جمادى الأولى ١٣٦٩هـ/ مارس ١٩٥٠م، كان من أهدافها نشر الفكر الإصلاحي، والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية[٤٣].

جمعية الثقافة الإسلامية: أدت هذهِ الجمعية دورًا كبيرًا في التواصل الثقافي بين بغداد والعالم، حيث كانت تُنظم حفلات استقبال للبعثات العلمية الأجنبية ببغداد، منها تنظيم حفل استقبال البعثة الثقافية التركية ببغداد، وتم تنظيم الحفل بجامع الأورفلي[٤٤].

جمعية الهداية الإسلامية البغدادية: وهذهِ الجمعية هي الأخرى من أوائل الجمعيات الثقافية ببغداد، إذ راسل الهلالي هذهِ الجمعية سنة ١٣٥٣هـ، استجابةً لطلبها قصد مشاركته بمقالة توعوية في صحيفتها الأسبوعية «الهداية»، بعنوان: (مُحَمَّد رسول الله (ﷺ))[٤٥]، والمجلَّة من عنوانها يظهر أنها مجلَّة في الثقافة الإسلامية.

جمعية الشُّبَّان المُسلمين: كانت ببغداد، وكانت مجمعا لأهل الثقافة بها، وأورد الهلالي أسماء طائفة منهم: سليمان باشا الباروني، السيد علي الحمامي، السيد إبراهيم الباروني، والسيد عبد الجبار آل ياسين، وأديب العراق الأستاذ مُحَمَّد بهجة الأثري، والسيد حسن رضا المحامي[٤٦]، ومن خلال هذهِ الشهادة عن هذهِ الجمعية، نستنتج أنها كانت ملتقىً لكوكبة من المثقفين البغداديين، ومثل هذهِ الملتقيات لم تكن تخلو من مذاكرات علمية وأدبية، بل ربما كانت تمتد إلى مناقشاتٍ في قضايا الساعة التي تهم المثقف العراقي في تلك المدة، ويظهر لنا أيضًا أن النُخبة المثقفة ببغداد حرصت على هذهِ الملتقيات، بُغية التواصل الثقافي فيما بينها.

المطلب السابع: الصُّحُف والجرائد والمجلَّات

عرفت بغداد في هذهِ الحقبة نشاطًا لافتًا في مجال الصحف والجرائد والمجلَّات، مما يعكس رغبة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الناس في القراءة، ومتابعة الأحداث الثقافية على وجه الخصوص، فبرزت عدة مجلّات في تخصصات مختلفة، كان للعلامة الهلالي (رحمه الله) مراسلاتٍ معها ومشاركات، ومن الأسماء التي أتى على ذكرها:

صحيفة «الهداية» الأسبوعية: كانت تتبع لجمعية «الهداية الإسلامية» ببغداد، نشر فيها الهلالي (رحمه الله) مقالاً بعنوان: (مُحَمَّد رسول الله (ﷺ)) في عدد سنة ١٣٥٣هـ[٤٧]، ومن عنوان الصحيفة وعنوان مقال الهلالي بها، يظهر أن الصحيفة كانت مختصة بالثقافة الإسلامية.

مجلّة "الثقافة الإسلامية": كانت تتبع لجمعية "الثقافة الإسلامية" ببغداد، وكانت من المجلّات النشيطة في فترة الخمسينيات، نشر فيها الهلالي مجموعة مقالاتٍ له، منها: (من ثقافة القرآن، تفسير سورة الفاتحة)، في العدد الرابع، السنة الثانية، ١٨ جمادى الثانية ١٣٧٦هـ/ كانون الثاني ١٩٥٧م، والمقال كان رسالة استجابة منه لاستكتاب من المجلّة، وله فيها مقال آخر حول استقبال الوفد التركي الثقافي بجامع الأورفلي ببغداد، وذلك في عددها السادس، السنة الثانية، السبت ١٦ رجب ١٣٧٦هـ/ ١٦ شباط ١٩٥٧م[٤٨]، والمجلّة من عنوانها يظهر اهتمامها بنشر الثقافة الإسلامية.

مجلّة "الأُخُوَّة الإسلامية": مجلّة بغدادية، نشر فيها الهلالي مقالاً حول كشف وجه المرأة، في ركن "بريد الأخوة" بالمجلّة، السنة الأولى، العدد السادس، ٢١ جمادى الأولى ١٣٧٢هـ/ ٦ شباط ١٩٥٣م[٤٩].

جريدة "السِّجِلّ" البغدادية اليومية: نشر فيها الهلالي (رحمه الله) مقالةً له بعنوان: (رسالة من برلين، مشاكلة المشاكل التربوية في ألمانيا)، نُشرت يوم الخميس، ٢٥ رجب ١٣٧٣هـ/ ١ أبريل ١٩٥٤م[٥٠]، ومن خلال عنوان المقالة يظهر أن الجريدة كان لها اهتمام ثقافي تعليمي، بفتح نافذة للقُراء للوقوف على التجربة الألمانية في التربية والتعليم بُغية الاستفادة منها.

المبحث الثالث

سُبُل استثمار التراث الاجتماعي والثقافي لبغداد في استشراف المُستقبل

إن الحديث عن التراث وأمجاده يبقى حديثًا مجردًا عن قيمتهِ إذا لم يوظف في البناء الحضاري المُعاصر، بل إن التراث أصل الحضارة وموجهها، وأمة بلا تراث لا حضارة لها، ومَن جهل ماضيه ضل الطريق لحاضره، ولذلك كانت أغلب الدراسات الأكاديمية اليوم بعيدة كل البُعد عن الواقع بسبب غياب آلية الربط بين الماضي والمُستقبل، وعليه سنحاول في هذا المبحث تقديم رؤى استشرافية[٥١]، لاستثمار التراث البغدادي لبناء مستقبل حضاري اجتماعي ثقافي، وذلك في مطلبين اثنين:

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المطلب الأول: استثمار التراث الاجتماعي لبغداد في بناء المستقبل

عادات الناس اليوم تغيرت مع تغير المُجتمعات بمتغيراتٍ كثيرة، أبرزها وسائل الإعلام التي خلَّفتها في مهمة التغيير وسائل التواصل الاجتماعي، ليبقى الحفاظ على الهوية الأصيلة تحديًا كبيرًا للمُصلحين والمُربين، حيال هذا السيل الجارف من العادات الدخيلة على البيئة البغدادية الأصيلة، وهذهِ معاناة شَمِلت كل المُجتمعات العربية الإسلامية دون استثناء.

وإن من التغيير ما هو سُنة كونية في الإنسان، فلا بأس بقبولهِ شريطة موافقته للفطرة السليمة والضوابط الشرعية، وما سلف ذكره في الواقع الاجتماعي لأهل بغداد في ذاكرة العلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي (رحمه الله)، جدير بنا استحضاره لعلاج ما قد يكون انحرافًا عن العادات الاجتماعية الأصيلة، من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر:

بناء المنظومة الأخلاقية للشباب: فالشباب أمل الغد، بدون سقي أخلاقهم سيكونون على شفا حفرة الضياع، فالواجب النظر في الموروث الأخلاقي لأهل بغداد واستثماره في غرس القيم الفاضلة في نفوس الشباب، كقيم الكرم، والتماسك الاجتماعي، والمروءة، والأمانة، وغيرها من القيم المُستفادة من الواقع الاجتماعي البغدادي في فترة الخمسينيات، وجعلها أساسًا لبناء الشخصية الشبابية المعاصرة.

تقوية التماسك الاجتماعي: بسبب الثقافة الدخيلة على المجتمعات العربية أصبح التماسك الاجتماعي الذي يبدأ من داخل الأسرة ضعيفًا إن لم يكن منعدمًا، مما يستوجب على مَن يحمل هم الإصلاح الاجتماعي الاهتمام بتقوية هذا الجانب؛ لأنه أساس تماسك المُجتمع، وبدون مجتمع متماسك لا يمكن الحديث عن المستقبل، والمُجتمع البغدادي الأصيل كما مر معنا في المبحث الأول عُرِف عنه ذاك التماسك الذي جعل منه صامدًا أمام كل التحولات السياسية والاقتصادية وغيرها، مقدمًا الأعراف العريقة في التكافل ومد يد العون للغريب قبل القريب، ويمكن تقوية هذا الجانب بالاشتغال على الجانب الأُسري عن طريق البرامج التوعوية بموضوع التكافل والتضامن الاجتماعي، والتحذير من عواقب الانفكاك الأسري، وعدم التلاحم العائلي، وغير ذلك من المساوئ.

المطلب الثاني: استثمار التراث الثقافي لبغداد في بناء المستقبل

والأمر نفسه ينطبق على التراث الثقافي البغدادي، فهو تراثٌ تليد لا يمكن للمشهد الثقافي المعاصر أن يعيش بمعزلٍ عنه، فهو الأساس الذي يُنطلق منه ويبنى عليه المستقبل، وهو خير سلاح للمثقف لمواجهة "الانحراف الثقافي" السائد اليوم، وهو انحراف يدخل في جوانب متعددة، منها:

الانحراف اللغوي: وسببه البعد عن اللغة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

العربية الأصيلة في الكتابة والتعبير، والواقع الثقافي البغدادي الذي عاشه العلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي (رحمه الله) شاهد على أصالة العروبة اللغوية لجيل الخمسينيات وما قبلها، فكانت هذهِ الأصالة أساس النهضة الثقافية وقتئذ، فمهمة المُصلحين اليوم تتمثل في الدفاع عن ثغر اللغة العربية الأصيلة في المحافل العلمية، والمنابر الفكرية، والمؤسَّسات التعليمية والأكاديمية، ووسائل الإعلام، كل هذا قراءة وكتابة وتواصلا مع المُجتمع.

الانحراف الإعلامي: يؤدي الإعلام دورًا هامًا في توجيه البوصلة الثقافية للمُجتمع، وإذا كانت بغداد في فترة الخمسينيات عاصمة للصحافة الورقية التي وجهت بوصلتها الثقافية، فإن هذهِ الصحافة اليوم بسبب المزاحمة الرقمية ضعفت إن لم نقل تلاشت، فضلاً عن انحراف المحتوى المقدم في مواقع التواصل الاجتماعي الذي يمثل الصحافة الإلكترونية، فطغيان مواضيع التفاهة غيب الثقافة الأصيلة عن الساحة العربية، مما يستوجب على المُصلحين وضع خطة عملية لإرجاع الصحافة الورقية ذات الاهتمام الثقافي، وتشجيع الشباب على القراءة، والعودة إلى هذا التراث الثقافي العريق، عن طريق برمجته مقررات دراسية عبر كل الأطوار التعليمية، بناءً للسليقة اللغوية في ألسنة النشء، ورصد جوائز تشجيعية للقراءة والمطالعة والكتابة، وإحياء أسماء المجلَّات الثقافية البغدادية القديمة، وتوجيه الشباب الباحثين للاشتغال عليها قصد استخراج حمولتها القيمة، ثم توظيفها في التجديد الثقافي المعاصر.

الانحراف الأكاديمي: للجامعة والمؤسَّسات الأكاديمية التابعة لها بصمة قوية في تشكيل الرؤية الثقافية للشباب، وبناء جيل المُستقبل، وإن الناظر اليوم ليلمس ضعف البناء الثقافي للشباب في الوسط الجامعي في الوطن العربي، وهو انحراف خطير لرسالة الجامعة في الساحة الثقافية، التي عرفت زمن الخمسينيات وما قبلها صحوة جامعية فرضت وجودها في المشهد الثقافي كما هو الحال في النموذج البغدادي، حيث أخرجت جامعة بغداد وغيرها من المؤسَّسات البغدادية خيرة العقول المثقفة في مختلف التخصصات، ليكونوا أداة بناء لحضارة العراق وغيره من دول العالم العربي والغربي، وهو ما يجب على الأكاديميين والمصلحين اليوم التركيز عليه، بناء صحوة ثقافية في الساحة الجامعية، عن طريق تقوية الأندية الثقافية الطلابية بتنظيم أنشطة هادفة، وتشجيع الطلاب على البناء الثقافي السليم، وربطهم بتراثهم الثقافي الأصيل، وإرجاع هذهِ الرسالة للجامعة، وهذا يتأتى أيضًا بإعادة النظر في بعض الأساليب التعليمية المتبعة اليوم، مثل تقليص عدد الامتحانات في الفصول الدراسية، واعتماد الكتب العلمية الأصيلة بدل المذكَّرات الجاهزة، واعتماد أسلوب التحليل والنقاش سواءٌ في المحاضرات أو الامتحانات، بهدف صقل موهبة الطلبة وتحفيزهم وحشد هممهم.

هذهِ بعض المقترحات في سبل استثمار التراث الثقافي لبغداد في عصورها الزاهرة، وهي تبقى وجهات نظر قابلة للأخذ والرد، والله من وراء القصد.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

– عاش العلَّامة مُحَمَّد تقي الدين الهلالي في بغداد فترة طويلة مكنته من الاحتكاك بواقعها الاجتماعي والثقافي في فترة الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي.

– دون الهلالي مشاهداته حول البيئة البغدادية في مراسلاته ورحلاته.

– تميز المجتمع البغدادي بمجموعةٍ من السِمات الأخلاقية والأعراف والتقاليد العربية والإسلامية الأصيلة.

– كان للواقع الثقافي ببغداد نهضة متميزة، تضافرت في تحقيقها جهات عدة منها رسمية وأخرى خاصة.

– يُعد التراث الاجتماعي والثقافي لبغداد أساسًا متينًا لبناء المستقبل.

ثانيًا: التوصيات

– ضرورة وضع موسوعة للأعلام الثقافية البغدادية مذ تأسيسها إلى العصر الحاضر، مع التعريف بآثارهم العلمية والفكرية حفظا لهذهِ الذاكرة.

– ضرورة ربط الشباب بهذا التراث البغدادي العريق عن طريق المؤسَّسات الجامعية والمراكز الثقافية المختصة.

– ضرورة عقد شراكات ثقافية بين المؤسَّسات الأكاديمية والمراكز البحثية لخدمة التراث البغدادي الاجتماعي والثقافي.

– تنظيم مؤتمرات أو ندوات خاصة بالصحافة البغدادية الثقافية القديمة، إحياءً لذكرها، وربطا للشباب بها.

– ضرورة توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الثقافة البغدادية الأصيلة، لاسيما في فئة الشباب.

– ضرورة إشراك الجهات المعنية بالشأن التربوي والإصلاحي في عملية الاستمداد من التراث البغدادي الأصيل، وسُبُل توظيفه المعاصر.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

ملحق الصور والوثائق

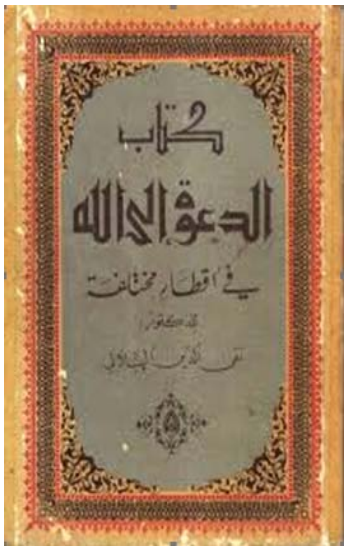

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور
تقي الدين الهلالي
اعظمية — بغداد

TAQI-ADDIN AL HILALY
ADHAMIA - BAGHDAD

سعادة الاستاذ السيد محمد نصيف متع الله المسلمين بطول بقائه ودوام ارتقائه . وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد بلغني بلغكم الله المنى كتابكم الكريم الذي رحبتم فيه بما زعم المبتدع الافاك وحسبنا ثانيا وفندتموه ولم تتركوا له ملجاء يلتجي اليه . فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء. اما كتاب الطرق الحكمية فقد ذهبت اليوم الى مكتبة الاوقاف واطلعت على الكتاب فاذا به مجلد ضخم يحتوي على مائة وجمع وتسعين صحيفة اي ثلاثمائة واربع وتسعين صفحة في كل صفحة سبعة عشر سطرا بخط متوسط وبقطع الربع كتبه محمد بن ابي بكر بن عبد الرحمن الحنبلي بالقاهرة عام ٨١١ وتملكه سليمان الالوسي شراء سنة ١٣٠٠ وحالا ذهبت الى المجمع العلمي العراقي وكتبت عريضة طلبت فيها تصوير الكتاب على حسابه غير مقصر بعد ان علمت انه يكلف مئة عشر دينارا تقريبا . واخبروني ان مدة التصوير تستغرق من خمسة ايام الى اسبوع وسأتم لكم به بعون الله في اواخر الجاري وقد اخبرني قيم الخزانة عبد الرزاق النعمان ان كل الطبعات التي طبعها الكتاب مشوبة مشوهة وان اصل الله قد اخرجكم الطبعة الصحيحة لهذا الكنز العظيم كما خمنكم بغير ذلكم من الرزايا . وسلامي على الآل والاخوان ومن هنا يعلم عليكم عبد القدوس وصلاحدي جميعا والسلام وكتبه في ٨ في القعدة الحرام عام ١٣٧٦ حافظ وذكي تقي الدين

٦٠١

وثيقة رقم (٧٣)

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

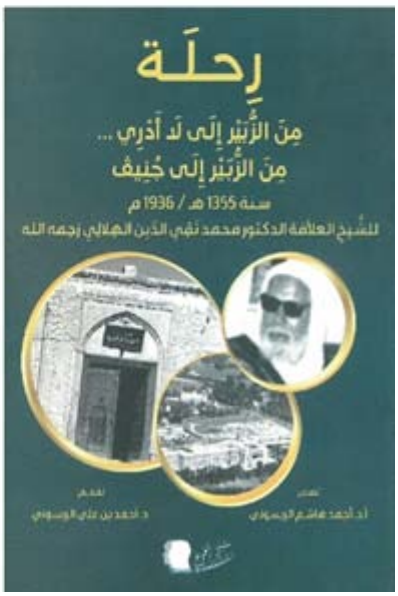

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

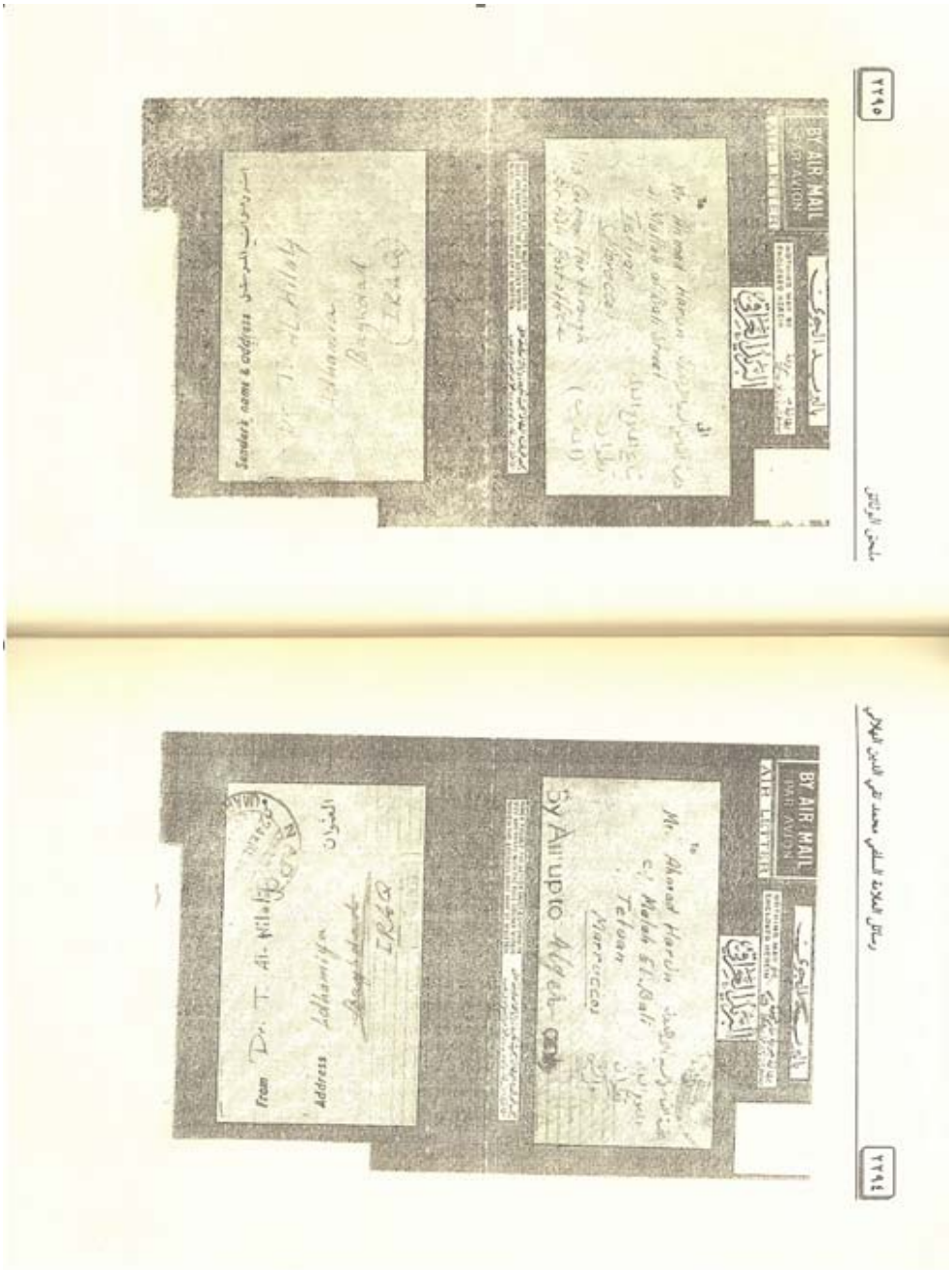

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الهوامش

١) سيعتمد الباحث في هذهِ الترجمة مسلك الإيجاز، درء للتطويل الممل، وترجمة العلَّامة الهلالي (رحمه الله) منثورة في كتب التراجم والرحلات، أبرزها ترجمته هو لنفسه استجابة لطلب الشيخ عبد الرحمن الصنيع، وهي محفوظة في جامعة الملك سعود بالرياض، وترجمة تلميذه عمر محسن في مقدمة تفسير الهلالي الموسوم بـ"سبيل الرشاد"، ومنها استقيت هذهِ الترجمة الموجزة، يُنظر: الهلالي، سبيل الرشاد، مقدمة المحقق، (١/ ٨٩-١١٧).

٢) المجذوب، مُحَمَّد، (١٩٩٢)، علماء ومفكرون عرفتهم، ١/ ١٩٦.

٣) العلاونة، أحمد، (١٩٩٨)، ذيل الأعلام، ص١٧٠.

٤) المجذوب، مُحَمَّد، مرجع سابق، ١/ ٢٠٠.

٥) يُنظر: الهلالي، سبيل الرشاد، مقدمة المحقق، ج١، ص٩٧-١٠٢.

٦) آل سلمان، مشهور بن حسن، (٢٠١٦)، رسائل العلَّامة السلفي مُحَمَّد تقي الدين الهلالي للعلماء والوجهاء، ١/ ٥.

٧) سيأتي بمشيئة الله توثيق هذهِ المراسلات من مصادرها في ثنايا البحث.

٨) ذكر هذا في رسالته للشيخ عبد الكريم الصقر، يُنظر: سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١١٢١.

٩) سلمان، مرجع سابق، (٣/ ١١٢١)، وتجدر الإشارة إلى أن الهلالي رحمه الله حصل على الجنسية العراقية عام ١٩٣٤م، يُنظر: الهلالي، (١٩٨٧)، تقويم اللسانين، ص٢٢-٢٣.

١٠) حتَّى إنه اعتبر الحياة في العراق (معيشة أهنأ وأطيب)، جاء هذا في مراسلته لأخيه مُحَمَّد العربي المؤرخة في ١٩ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ، حيث شجعه على الهجرة إلى العراق، يُنظر: سلمان، مرجع سابق، ٢/ ٥٨٠-٥٨١.

١١) سلمان، مرجع سابق، ١/ ٤٩٨.

١٢) الحلتيت: صمغ الأنجذان، لم يكن ينبت ببلاد العرب، يستعمل في علاج أمراض عدة، يُنظر: ابن سينا، الحسين بن عبد الله، القانون في الطب، ١/ ٤٧٩.

١٣) ذكر هذا في رسالته إلى تلميذه أحمد هارون، يُنظر: سلمان، مرجع سابق، ١/ ٤٠٨.

١٤) سلمان، مرجع سابق، ١/ ٤١٦.

١٥) ذكر هذا في مراسلته لتلميذه الدكتور وجيه زين العابدين، يُنظر: سلمان، مرجع سابق، ٢/ ٨٨١.

١٦) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (٢٠٢٢)، رحلة من الزبير إلى ما لا أدري، ص١٩.

١٧) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (١٣٩١هـ)، الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، ص١٠٩.

١٨) ذكر هذا في رسالته لجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية، آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١٢١٠.

١٩) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (٢٠٢٢)، رحلة من الزبير إلى ما لا أدري، ص٢٠.

٢٠) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (٢٠٢٢)، رحلة من الزبير إلى ما لا أدري، ص٢١؛ العَرَبانچي الجيم فيها فارسية (ch)، يُنظر: تيمور، أحمد بن إسماعيل، (٢٠٠٢)، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، ٤/ ٣٩٢.

٢١) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (١٣٩١هـ)، الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، ص١١٨.

٢٢) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (٢٠٢٢)، رحلة من الزبير إلى ما لا أدري، ص٧٧.

٢٣) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، مرجع سابق، ص٧٧.

٢٤) نشرت هذهِ المراسلة في صحيفة "الثقافة الإسلامية"، السنة الثانية، العدد السادس، السبت ١٦ رجب ١٣٧٦هـ/ ١٦ شباط ١٩٥٧م، ص١٨-٢٠، يُنظر: آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١١٩٦.

٢٥) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (١٣٩١هـ)، الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، ص١١٠-١١١.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

٢٦) آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١٠٨١.

٢٧) الهلالي، (١٣٩١هـ)، الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، ص١٠٨.

٢٨) حتّى أن الهلالي رحمه تحسر على أيام وزارة المعارف العراقية، يُنظر: آل سلمان، مرجع سابق، ٢/ ٦٠٩.

٢٩) آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١١٧٩.

٣٠) آل سلمان، مرجع سابق، ٢/ ٦٠٢.

٣١) آل سلمان، مرجع سابق، ١/ ٢٢١.

٣٢) آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١٢١٠.

٣٣) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (٢٠٢٢)، رحلة من الزبير إلى ما لا أدري، ص٧٧.

٣٤) ذكر هذا في ترجمته لنفسه بخط يده، يُنظر: الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (٢٠٠٦)، سبيل الرشاد في هدي خير العباد، ١/ ١٢٠-١٢١.

٣٥) آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١٢١٠.

٣٦) ذكر هذا في مراسلته للعلامة الأستاذ مُحَمَّد حسين نصيف، يُنظر: آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١٠٧٠.

٣٧) ورد هذا في مراسلة مُحَمَّد أحمد نقيب المحامين بالبصرة إلى الدكتور الهلالي في شأن نقل الكتب المخطوطة بمكتبة الزبير إلى وزارة المعارف أو المكتبة العامة ببغداد، آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١٤٧٤.

٣٨) ذكر هذا في مراسلته للعلامة الأستاذ مُحَمَّد حسين نصيف، يُنظر: آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١٠٧٠.

٣٩) الهلالي، (١٣٩١هـ)، الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، ص١٠٨.

٤٠) المراسلة كانت بتاريخ: ٢٠ ربيع الأول ١٣٦٨هـ، يُنظر: آل سلمان، مرجع سابق، ١/ ٤٠٩.

٤١) آل سلمان، مرجع سابق، ١/ ٢٣٨.

٤٢) ورد هذا في المراسلة التي أشرت إليها عند الحديث عن جامع الأورفلي، يُنظر: آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١١٩٦-١١٩٩.

٤٣) نشر عنها الهلالي مقالا في مراسلته لمجلّة "لسان الدين"، السنة الرابعة، ج٣، ص١٩.

٤٤) نشر الهلالي تقريرا عن هذا النشاط في مجلّة "الثقافة الإسلامية"، السنة الثانية، العدد السادس، السبت ١٦ رجب ١٣٧٦ هـ/ ١٦ شباط ١٩٥٧ م، تحت عنوان: "فعاليات جمعية الثقافة الإسلامية، تكريم الوفد الثقافي التركي"، ص١٨-٢٠.

٤٥) يُنظر: آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١١٩٩.

٤٦) الهلالي، مُحَمَّد تقي الدين، (٢٠٢٢)، رحلة من الزبير إلى ما لا أدري، ص٢٦.

٤٧) آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١١٩٩.

٤٨) آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١١٩٥-١١٩٦.

٤٩) آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١١٥٨.

٥٠) آل سلمان، مرجع سابق، ٣/ ١٢٠٠.

٥١) أحب لفت انتباه القارئ الكريم إلى أن هذهِ الرؤية هي من بنات أفكار الباحث، فلا أدعي فيها الصواب من كل وجه، وأهل بغداد أدرى بما فيها، فهي تبقى مجرد رأي قابل للنقاش والأخذ والرد، وبالله التوفيق.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

Baghdad in the correspondence and travels of the scholar Muhammad Taqi al-Din al-Hilali al-Maghribi

An analytical study of the social and cultural reality (1926-1958)

Dr. Youssef Muhammad Fawzi

Ibn Zohr University / Faculty of Sharia - Morocco

Summary

Baghdad, with its rich cultural and social heritage, remained strongly present in the memory of the late Moroccan scholar Dr. Muhammad Taqi al-Hilali. He lived there for more than three decades, from the 1930s to the 1950s, and even became an Iraqi citizen. He was keen to record this memory in his correspondence and travels, providing us with valuable information about the social reality of the people of Baghdad in different aspects of their daily lives. The cultural reality also had a prominent presence in this memory, with his recording of cultural centers, the most important influential figures in it, and the extent to which the Baghdad press contributed to the advancement of this reality. This memory is a rich source of Baghdad's social and cultural heritage.